الانعزالية الطموحة . فقد «تأجلت» احلامهم التقسيمية الطابع ، وها هي القوات العربية السورية التي جاءت لنجدتهم ونجدة اهداف حربهم التآمرية ، تحرج في الوقت نفسه ، دون قصد ، المنطق الانعزالي الطائفي والمرتكزات التي نشأت عليها الحركة الانعزالية ، والحجج التي بررت بها مباشرتها حربها القذرة في لبنان ـ هذا ، بالاضافة الى انها اصبحت السند الاساسي لرئاسة الجمهورية ، بدلا عن السند الانعزالي التقليدي .

ان القاعدة الجماهيرية للمنظمات الانعزالية الطائفية التي حرضت تقليديا تحريضا عنصريا ضد «الغرباء العرب» ، والتي افهمت خلال الحرب بان «العربي الجيد» هو «العربي الميت» ، والتي غذيت في نفسها «مخاوف الاقلية المسيحية، في محيط عربي اسلامي» ، وبان الحرب التي شنتها ميليشياتها المسلحة هي « دفاعا عن هذه الاقلية، ذات الخوف المشروع » ... هذه القاعدة الجماهيرية شهدت قادتها يستنجدون « بالشقيقة سوريا » ، ثم تشهد دخول الجندي السوري وربما من الجنود العرب الى مناطقها هي ايضا ، الى كل لبنان ، بآلياتهم الحربية ، بعد ان كانوا قبل فترة قصيرة مواطنون عرب ذبحهم هلال في اقبية الكتائب والاحرار وحراس الارز ... وهذه القاعدة الجماهيرية نفسها التي اقنعت بضرورة شن الحرب الشرسة من اجل سيادة لبنان ووحدته ، وجدت قياداتها يرتضون بالاحتلال السوري لاجزاء من لبنان ، وانتشار القوات السورية والعربية فيما تبقى منه، بينما الجنوب سائب ، مناطقه مفتوحة على اسرائيل وقياداتها تستنجد بالمساندة الاسرائيلية فيه ... !

هذا المأزق الذي وجدت فيه نفسها زعامات الجبهة الانعزالية انعكس في محاولات وساطات وتبريرات وتصريحات تؤشر الى انهم سيسعون الى تعطيل المشروع العربي الذي ينفذ امنيا في هذه اللحظة ، اذا ما استطاعوا تأمين مساندة بديلة للمساندة السورية التي توقفت عند المحطة العربية الملائمة، ولم تكمل الى محطة المشروع الانعزالي الذي يراود جبهة الكفور منذ تعهدت تنفيذ المخطط التصفوي في لبنان .

وبذلك تميز التطور في موقف الجبهة الانعزالية بثلاث محطات : الموافقة على مضض . محاولة تعديل الخطة الامنية . والتهديد بالتدويل .

فقد اعلن زعماء الكفور انهم موافقون على قدوم قوات الردع العربية، وحرصوا على القول بانهم هم الذين طالبوا بها في الاساس ، وبانهم هم الذين طالبوا اساسا ، بتنفيذ اتفاق القاهرة، وهم الذين استنجدوا اصلا بالشقيقة سوريا ، الى اخره من تصريحات تستهدف قاعدتهم الجماهيرية المضللة في الاساس والتي اصابها الارتباك الشديد.

ثم حاول هؤلاء الزعماء تعديل الخطة الامنية لقوات الردع بحيث لا تشمل المناطق الواقعة تحت سيطرتهم ، فركزوا في اعلامهم وتصريحاتهم على ان قوات الردع يجب ان تدخل المناطق «الساخنة» امنيا ، وليس المناطق «الباردة» (مناطقهم) . وان على قوات الردع ان تميز بين المعتدي والمعتدى عليه ، فتدخل المنطقة الغربية والمناطق الخاضعة لسيطرة القوات المشتركة ، لتردع « المعتدي » . وطالبوا من ثم وازاء رفض قيادة قوات الردع العربية اي تعديل في الخطة، اشراك عناصر ميليشياتهم دون جدوى .

وكانت ابرز محاولات فرض تعديل في الخطة الامنية : ١ ـ تكليفهم «الجيش اللبناني» (حنا سعيد) مهمة الحفاظ على الامن في مناطقهم قبل موعد تحرك قوات الردع للانتشار في المناطق المحددة . واجرى حنا سعيد مناورات عسكرية في ثكنة صربا بهدف تبليغ من يتوجب ابلاغهم ...

قوات الردع السورية : السلام الزائف

الجماهير الوطنية بين الاصرار الفاشي والتضليل

كريم بقرادوني : التحالف مع دمشق نقل الانتصار الى أيدي القوات اللبنانية

من المعلوم ان تحفظات قد صدرت من معسكري الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية على مقررات القمة في الرياض والقاهرة . واجمعت الاطراف الوطنية على القول بأن هذه القرارات جاءت تمثل تسوية بين المحور العربي الرجعي والنظام السوري مقابل التسامح في تعزيز الدور السوري في لبنان بالاضافة الى كونها جاءت تصديقا لما يدعيه الفاشيون من ان الحرب الدائرة في لبنان هي حرب « لبنانية ـ فلسطينية » ، بدليل تغافل مؤتمري الرياض والقاهرة للاسباب الفعلية التي ادت الى اندلاع الحرب الاهلية اللبنانية .

وكذلك الدور السوري في لبنان يتجسد في تنفيذ المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي الهادف الى ضرب الحركة الوطنية وحركة المقاومة وتحجيمها وفقا لمتطلبات التسوية الاستسلامية التي تسير الانظمة العربية في ركابها ، وكون مؤتمر الرياض ـ القاهرة قد اطلق يد النظام السوري ووفر له الدعم المادي والمعنوي ، نستطيع ان نقول بأن المؤامرة التي جاء النظام السوري لينفذها بتحالفه مع القوى الفاشية ما زالت مستمرة ولو اختلف الاسلوب والزمان .

فكيف تتعامل الحركة الوطنية وحركة المقاومة اللتان وافقتا على وقف اطلاق النار وعلى الوصول الى حل لانهاء الحرب الاهلية ، وحذرتا من مغبة استمرار المؤامرة ، مع خطة ترجمة القرارات التي بدىء العمل في تنفيذها بعد ان طلت القوات السورية التي اوكل اليها وبشكل اساسي القيام بمهمة قوات الردع العربية ، قبعاتها وآلياتها بالدهان الابيض وبعد ان اصبحت هذه القوات بقيادة العقيد احمد الحاج المعروف بعدائه لحركة المقاومة والحركة الوطنية وللحريات الديمقراطية.

وكيف تترجمان تحذيراتهما ومخاوفهما على صعيد الواقع ، وهل تعملان لحفظ خط الرجعة كي تكونا قادرتين على التصدي للمخطط المعادي صدهما بعد تنفيذ قرارات مؤتمري الرياض والقاهرة ؟؟

ثم اشيع عن نيته بمقاومة دخول قوات الردع الى مناطق الانعزاليين ، ولكن الاشاعة عند هذا الحد ، وكانت لا شك عملية جس نبض السوريين.

٢ ـ تنظيم اضراب ومظاهرة جماهيرية في المناطق تحت سيطرتهم احتجاجا على خطة دخول قوات الردع اليها ، وصفها الاعلام الانعزالي بانها كانت تحركا عفويا من المواطنين له دوافعه المشروعة والمفهومة. ولكن كان واضحا دور المنظمات الانعزالية في تشجيع وتنظيم هذه الحركة، لحمل المعنيين على تعديل الخطة الامنية في الربع الساعة الاخيرة .

■■ التلويح بالتدويل

ولكن المحطة الانعزالية الاخيرة، والتي تنذر باحتمال خلق تعقيدات جديدة من جهتهم ، كانت التلويح بالتدويل بعدما فشلت محاولات تعديل الخطة الامنية . فكميل شمعون يبدي شكوكه حول نجاح مشروع «قوات الردع العربية»، انهاء الحرب في لبنان . والجميل الاب والابن وادوار حنين (صوت فرنجية) تجاوزوا التشكيك الى التهديد العلني بالتدويل .

فقد استبق بيار الجميل تحرك قوات الردع ليصرح يوم السبت الماضي ، مطالبا المسؤولين بالكف عن تحديد مواعيد لتنفيذ القرارات والاعلان عن مراحل محددة لها قبل ان يكون في ايديهم وسائل العمل الفعالة واللازمة ومهددا بانه اذا « فقد وضاعت الثقة بقوات الردع العربية التي هي الوسيلة الوحيدة الان لانقاذ لبنان » برأيه ، « فهناك الكارثة وانذاك يعذرنا الاخرون اذا ما لجأنا الى مقلب ثان من الارض لطرح قضيتنا ، وانذاك ايضا ، يكون الذين يعترضون على تدويل الازمة هم انفسهم الذين حملوها بايديهم الى ساحة التدويل . » (!)

وقد ايده حنين (فرنجية) بالقول : اما ان تنتهي هذه الحرب الشرسة والا فالتدويل هو النهاية الفعلية . (!)

ولكن الابرز كان تصريح امين الجميل قبل يومين، اي بعد بدء تنفيذ المرحلة الاولى من الخطة الامنية، والذي هدد فيه باستنفار «امبراطورية الاغتراب» اللبنانية ، اذا ما فشل الحل العربي في « ردع » الفلسطينيين وبعض اللبنانيين : قائلا : « لم نطرح الصوت بعد انما اذا طرحناه يوما فسيتغير الكثير من المعطيات وسيتغير مجرى الاحداث ، وسيدفع اعداء لبنان ثمن تصرفهم غاليا . » (!)

وبمرافقة مثل هذه التصريحات التهديدية باللجوء الى التدويل ، تأخذ اهمية اكبر الحملة المركزة التي يشنها الاعلام الانعزالي ضد الفلسطينيين تحديدا، والتي تحرض من جهة على القوات المشتركة التي تعمل من اجل استمرار القتال . (فتتحدث عن طلي الياتها باللون الابيض ايضا) ! وتحرض القواعد الانعزالية من جهة اخرى ، لمواصلة الحرب الشعواء ضد الفلسطينيين :

● تقول اذاعة الكتائب (في ٨-١١-٧٦) : « اصبح واضحا للعالم كله ان طريق قوات الردع العربية تمر ببيروت الغربية والشوف والجنوب . فهل تهتدي القوات العربية الى هذه الطريق؟ وهل تشقها بحزم وثبات ام تستهويها سبل المعادلات فتسير نحو الشرق والشمال بحثا عن سلام المناطق الغربية والجنوبية ... فهل تحسن قوات الامن صناعة الامن فتستحق اسمها .. ام تكون اسما براقا خليا من المعنى ؟ » (!)

● وتقول في لحظة اخرى : « اين الدلائل التي تشير الى مسالمة الفلسطينيين وعدم سعيهم الا الى العيش بسلام وامان ؟ اين البصائر المبصرة لترى الجرائم الفلسطينية متفشية في كل مكان ؟ ايها اللبنانيون الفلسطينيون اعداؤكم فاحذروا مكر هؤلاء الاعداء . الفلسطينيون قتلوا نساءكم وشيوخكم فلا تهادنوهم .اذا كنتم تريدون المحافظة على المحبة بددوا كل صلة بهؤلاء الذئاب . اذا كنتم تؤمنون بلبنان لا تثقوا ولا تتساهلوا بعد الان مع الذين قوضوا العمران واحتقروا حضارتكم وشردوا شعبكم (!)

■ □ ■

ان هذا التوجه الاعلامي للجبهة الانعزالية ، ان في وسائل اعلامها او في تصريحات زعاماتها ، يتضمن احتمالات ان تسعى جبهة الكفور الى تفشيل مشروع قوات الردع العربية لخلق ظروف ملائمة لاعادة طرح خياراتها السياسية والتي برأيها قصر عنها المشروع العربي الجاري تنفيذه . ولكن لا يبدو حكام دمشق معرضين كثيرا لضغوط حلفاء الامس الذين يشعرون بالخيبة من تدني مرتبتهم الى شركاء ثانويين . فدمشق قطعت شوطا واسعا في تحقيق ما ارادت تحقيقه في لبنان ، فلسطينيا ولبنانيا ، وقد وصلت الى عتبة الشوط الاخير بالتمويل والدعم العربي الرجعي المتجدد الذي يبدو متوهما اكثر من اي وقت مضى بوصوله بمخططه التصفوي الى شاطىء الامان .

■■

مصرة على تنفيذ اهدافها . فما هي تصرفاتهم وما هي تصريحاتهم ؟؟

لقد واجهت القوى الفاشية قرارات مؤتمر الرياض التي جاءت اصلا لخدمة مصلحتها ومصلحة النهج الاستسلامي للانظمة العربية الرجعية ، بالرفض تارة وبالاصرار على التمسك بتنفيذ البنود التي تتعلق بانسحابات المقاومة والحركة الوطنية من مواقع القتال دون انسحابها هي ، تارة اخرى ثم اصرت على عدم دخول قوات الامن العربية الى مناطقها وحرصت على قيام المظاهرات واعتصام العرائض في مناطقها لرفض دخول قوات الامن العربية اليها ،وحجتها في ذلك ان مناطقها لا يوجد فيها « اغراب » ولا مشاكل ولا قتال حصا لا يستوجب دخول قوات الامن العربية اليها ، وذلك لدعم موقفها القائل بدخول قوات رمزية فقط اذا كان لا بد من دخولها لتكون عاجزة عن لعب اي دور مما يتسنى لهذه القوات البقاء في السيطرة على مناطقها وبقاء زمام المبادرة بأيديها .

وحين تأكدت من ان القوات التي ستدخل في غالبيتها هي قوات سورية ان لم نقل جميعها ، وحين اطلعت على خطة العمل المقررة لدخول قوات الردع الى المناطق واطمأنت اليها ، وافقت على دخولها الى مناطقها بعد ان حصلت على تعهد سوري وضمان سعودي بأن لا يجمع منها السلاح، وان لا تسلم سلاحها ثقيلا كان ام خفيفا ،وضمانا لذلك شكل مؤتمر الرهابيات لجنة لدرس وسائل حفظ السلاح الثقيل وقرر الاستعانة بخبير من المانيا واخر من الولايات المتحدة للقيام بهذه المهمة .

ورغم موافقة الاطراف الاساسية في القوات الفاشية على دخول قوات الامن العربية «السورية» الى مناطقها فقد استمر قادتها في تصريحاتهم القائلة بأن الحرب طويلة ولم تنته بعد ـ على حد تعبير بشير الجميل ـ وان الحرب مستمرة ضد الفلسطينيين في لبنان حتى النهاية ـ على حد تعبير ابو ارز ـ الذي رفض اتفاق القاهرة شكلا ونصا كما رفض اتفاق الرياض ، واعلن الاعتصام في الجبال والنية في شن حرب اغتيالات ضد قيادات المقاومة « لتطهيرها » من البلاد .

ويبدو من المؤكد ان نتائج دخول القوات السورية الى المناطق الانعزالية [illegible] عمل على ضوء الخلافات التي برزت في [illegible] او المعارضة .